

وصفة حركة النَّفس مع إنتاج الحرف إنما هو بداية للمشكلة القائمة عند المتقدمين في حديثهم عن الضاد، وكذا عند المحدثين تبعاً لِمَنْ سبقهم.

صعوبة النطق بالضاد:

يردد العلماء أن الضاد من أصعب^(٢٦) الحروف في التُّطقِ، وأنه لا يخرج من موضعه غيره من الحروف. قال ابن الجزري^(٢٧): «وليس من الحروف ما يفسر على اللسان مثله؛ فإن ألسنة الناس فيه مُختلفة، وقُلٌّ من يحسنه، فمنهم من يخرجها ظاءً، ومنهم من يمزجها بالذال، ومنهم من يجعله لاماً مُفخمة، ومنهم من يشمه الزاي^(٢٨)، وكل ذلك لا يجوز»، ثم حذّر^(٢٩) من قلب الضاد إلى ظاء، لاسيما فيما يشبهه بلفظ نحو: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾^(٣٠). يشتهه بقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾^(٣١)، ثم قال: «وليغفل الرياضة في إحكام لفظه خصوصاً إذا جاوره ظاء نحو ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾^(٣٢)، ﴿يَعْصُ الظَّالِمُ﴾^(٣٣)...».

فقد صوّر ابن الجزري في حديثه هذا أشكالاً مُتخرفات عن سواء التُّطقِ بهذا الحرف، ربما شاعت في زمانه، ولا يزال بعضها واقعاً إلى يومنا هذا، وكل أولئك شاهدٌ صدقٍ على عُسرِ التُّطقِ بهذا الحرف الذي يَسْتَتْبِعُ بالضرورة اضطراب الوُصف.

السمات الفارقة للضاد:

١ - المَخْرَج:

تقدّم الحديث عما تضمنته وصف المتقدمين للضاد من خلط بين تعيين مخرج الحرف وصفة الهواء عند إنتاجه.